قضايا وجذور الفكر التربوي الإصلاحي عند مبارك الميلي.

Issues and roots of reformist educational thought according to Mubarak Al-Mili.

محمد عبدلي.

- جامعة الدكتور مولاي الطاهر؛ سعيدة (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: *Mohammedabdelli1990@gmail.com*

تاريخ الإرسال: 2023/05/08؛ تاريخ القبول:2023/12/05؛ تاريخ النشر:2023/12/18.

الملخص:

إن الحياة الثقافية بالمغرب العربي تتسم دائما بالتأثر بالأفكار التي تظهر في المشرق العربي، وفي الفترة المعاصرة من تاريخ الفكر العربي الإسلامي كانت مسألة النهضة أهم حدث عرفته الساحة الفكرية، وسار من مشرق ذلك العالم إلى مغربه، ويهمنا من هذا الأخير الجزائر.

ولما كانت النهضة لا قوام لها إلا بفكر تربوي يحقق الهدف المنشود منها، وكانت الحركة النهضوية في الجزائر صدى لما ظهر في المشرق، صار لزاما كهدف للدارس الجزائري؛ البحث عن آثار ذلك الصدى في الإنتاج الفكري التربوي لدى أعلام الإصلاح الجزائري، وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إننا نريد البحث عن الفكر التربوي لدى الشيخ مبارك الميلي، متسائلين عن عنايته بالفكر والإصلاح التربوي، وعن أهم آرائه في ذلك، متبعين منهج التحليل والنقد، بغية الوصول إلى إثبات أو نفي عناية مبارك

الميلي بالإصلاحات التربوية التي سبقه إليها زملاؤه في الجمعية، وحتى المصلحون الذين كان لهم قدم السبق في هذا الباب قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الكلمات المفتاحية: الفكر؛ التربية؛ الجزائر؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ الميلي.

Abstract:

The cultural life in the Arabic Maghreb is influenced by the ideas that appear in the Orient, and in the recent period of the history of Arab-Islamic thought, the issue of Renaissance was the most important event that went from the brightness of that world to its Maghreb, specifically Algeria.

Since Ennahda has only an educational thinking that achieves its goals, and the Renaissance movement in Algeria echoed what appeared in the Orient, it became necessary to look for the impact of that echo in the production of educational thought with the Association of Algerian Muslim Scholars.

We want to look for the educational thought of Sheikh Mubarak al-Mili, wondering about his care for educational thought, following the method of analysis and criticism, by seeking to prove or deny Mubarak's interest in educational reforms.

Keywords: Thought; Education; Algeria; Association of Algerian Muslim Scholars; EL Mili.

مقدمة:

إن الحديث عن النهضة والإصلاح في أي مجتمع من المجتمعات؛ أو أمة من الأمم، هو حديث عن الشروط النفسية والاجتماعية والثقافية المناسبة لقيام تلك النهضة، والشيء الأكثر حضورا في حديث النهضة، هو الفكر التربوي المؤدي لتنشئة الفرد والمجتمع الذي يمتلك القابلية لتجاوز حالة الركود والالتحاق بركب الأمم المتحضرة، وقبل هذا وذاك

لابد من التطرق لمسألة من يقوم بالإصلاح ومن يدعو إليه، فوجود هؤلاء سابق بالذات والزمان عن وجود الفكر التربوي الإصلاحي والنهضوي.

إسقاط هذا الكلام على المجتمع الجزائري الذي ننتمي إليه يقودنا إلى استحضار شيء من تاريخ هذا الشعب، وبالتحديد؛ الحقبة التي اشتد فيها ظلام الجهل، وخيمت الخرافة وغاب الوعي فيها، أي الحقبة الاستعمارية، وذلك حين تجند للقيام بدور الإصلاح والنهوض بالأمة الجزائرية وإزاحة حالة التردي الثقافي والفكري الذي كانت تعيشه، رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -كما كان الحال في كل أنحاء العالم العربي والإسلامي بحكم الصلة والتأثير والتأثر- والذين جعلوا نصب أعينهم الدفع بأبناء وطنهم إلى الاستفاقة من الغيبوبة الفكرية التي كانوا يعيشونها، ومن أبرز رجال الجمعية نجد الشيخ مبارك الميلي.

ولقد سبق وأن قرّرنا أن الحديث عن الإصلاح هو حديث عن الفكر التربوي، ولازم هذا القول إن الجمعية لها رؤية تربوية تدعو إليها، وفكر يقود تلك الرؤية، ومرجعية هي مستندها، وبحكم المنزلة العلمية لأعلامها، فالأصل أن تكون للميلي نظرته حول التربية.

ولكن الإشكال الذي حرّكنا للكتابة هو، أنه إذا كان الإصلاح لا يبدأ إلا بالتربية والتنظير لها، وكان الميلي من المنظمين لجمعية ليس لها هدف إلا الإصلاح وتحرير العقول وتنويرها، فإلى أي مدى اهتم مبارك الميلي بقضايا التربية والتنظير لإصلاح نموذجها في عصره وهو الذي أرسلته الجمعية الإصلاحية معلما لإحدى مناطق القطر الجزائري؟ وإذا كان المغرب العربي معروفا بتأثره عبر التاريخ بما يظهر في المشرق العربي، والمعلوم أن الشيخ مبارك الميلي زار المشرق العربي

وعرف علماءه ومصلحيه وفكرهم، فإلى أي مدى تأثر بالأفكار التي نادى بها أولئك المصلحون في باب التربية؟

من بين أهم الأهداف التي نسعى إليها من خلال هذه الدراسة هو التعرف على الفكر التربوي لأعلام الجمعية، وبالخصوص الشيخ مبارك الميلي، والاطلاع على فلسفتهم التربوية، وتعريف الدارس -وبالخصوص الجزائري- شيئا عن تراث قومه الفكري، وإثبات أو نفي بقاء الصلة التاريخية التي كانت دائما تربط الفكر في المشرق بالفكر في المغرب. وأما المنهجية التي سنعتمدها هنا فهي التحليل والنقد، والقراءة الكرونولوجية بحسب ما يسمح به المقال لتاريخ ظهور الأفكار التربوية في الفكر الجزائري المعاصر، كما لا ننس المقارنة بين الآراء التي ظهرت في المشرق وما يقابلها من آراء الميلي.

1- الآراء والنظريات التربوية في الفكر العربي الإسلامي والجزائري قبل الميلي:

يجب علينا قبل البحث عن الآراء التربوية التي نادى بها الميلي، أن نقوم بمسح كرونولوجي بسيط يستهدف أهم الآراء التي ظهرت قبل الميلي أو معاصرة له، والتي قال بها أعلام من خارج الجزائر، ومن خارج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بحكم كون رأيه التربوي إن وجد فلن يخالف فلسفة الجمعية، إلا أننا نريد من جهة؛ الإطلاع على شيء من تراثنا الفكري التربوي العربي والجزائري، ومن جهة أخرى؛ التحقيق في آراء الميلي عوض الاكتفاء بتقرير مذهبه كمتابع وموافق لآراء زملائه من أعضاء الجمعية.

1-1- الآراء التربوية لأبرز المفكرين العرب المسلمين في باب الإصلاح النهضوي:

لم يكن الهم الحضاري، وسؤال لم تخلفنا وتقدم غيرنا يخص المصلحين الجزائريين فقط، فالشعوب العربية والإسلامية الواقعة تحت الاستعمار، والتي كانت تعاني كلها من الأمية وغياب الوعي الحضاري كانت دافعا لجميع العقول النيرة في وطننا بغية تجاوز أزمة التخلف، وبناء المجتمع العصري، وإن اختلفت المناهج والمذاهب في هذا، بين داع للتغريب وبين محافظ، وآخر قومي، وذلك يساري، وبحكم الموضوع الذي يخص أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المعدودة في التيار الإصلاحي السلفي التوجه، وبالخصوص المجدد منه وليس المحافظ، وسبب التجديد عند هؤلاء هو الثورة في الفكر التربوي ومناهج التعليم التي أحدثها هؤلاء، على حساب التيار السلفي الداعي إلى التمسك بالتراث وجعل هدف التربية تعليم آثار السلف، والدعوة إلى اتباعها دون تغيير.

وسنبدأ مع الشيخ **محمد عبده**؛ وذلك حين وصف طه حسين حال طلاب جامع الأزهر؛ ومدى تأثرهم بالأستاذ الإمام قائلا: "فقد كان هؤلاء الشبّان يضيقون بكتب الأزهر ضيقا شديدا، ويتأثرون في ذلك برأي أستاذهم «الإمام» في كتب الأزهر ومناهجه."(حسين، 1992، ص: 188) فالشائع في الأوساط الثقافية المصرية آنذاك هو الثورة التي أحدثها الشيخ محمد عبده في المناهج التعليمية ودعوته لإصلاحها، ورفض التقاليد الأزهرية في المناهج والمحتويات الدراسية، التي لم تكن وفق منظوره طبعا تناسب روح العصر.

ومن آرائه التربوية التي كان يقول بها رفض طريقة استعمال كتب الحواشي والشروحات والمختصرات ذات الألفاظ المغلقة، ويقترح المنهج العودة للأصول في بناء الطريقة الحجاجية لدى المتعلم بقوله: "إن حالة طلبة العلوم الدينية الإسلامية أصبحت مما يرثى له في أكثر بلاد المسلمين، فهم لا يقرؤون من كتب الكلام إلا مختصرات ممّا كتب المتأخرون، يتعلم أذكاهم منها ما تدل عليه عباراتها ولا يستطيع أن يتعلم البحث في أدلتها وتصحيح مقدماتها، وتمييز صحيحها من باطلها." (عبده، 1341هـ، ص: 150).

وهذا حال المناهج العقيمة القائمة على التقليد وحفظ المتون والمختصرات مع تعليقاتها وحواشيها، دون عودة إلى مصادر المسائل وأدلتها، ولا معرفة بالأصول التي قام عليها الاحتجاج، وهذا المثال قدّمه في باب العقائد التي أصبحت تحفظ دون فهم لطرق البرهنة المعتمدة من طرف المتكلمين، وبغير الرجوع إلى القرآن والسنة مصدر العقيدة، وقد عمّ هذا جل أبواب العلم فكثرت الشروح والحواشي والمختصرات، وجمد العقل على تقليد الشيخ دون تعلم وفهم لأدلة المسائل، وهي دعوة صريحة لإصلاح مناهج الجامع الأزهر في التعليم كما كانت في زمنه، وله أقوال صريحة في إنكار تلك المناهج ليس هذا موضع استعراض جميعها.

وليس الشيخ محمد عبده أوّل من أنكر هذه الطريقة فقد سبقه إلى ذلك عبد الرحمن بن خلدون: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم ... وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه، وهو لم يستعد لقبولها بعد ... فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ

الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها."(ابن خلدون، 2010م، ص: 486) وهي طريقة رافقت قرون الجمود، فكان عمر الطالب يفنى قبل بلوغ شيء من تحصيل معاني تلك المختصرات في الفن الواحد، والغاية من وضعها هو تسهيل حفظها، دون مراعاة لمدى تمكن الطالب من فهمها، وحتى وإن تمكن من إدراك معانيها، فقد تعلم الرأي دون حجة، وعرف النتيجة قبل المقدمة، وحفظ الغاية دون معرفة بالوسيلة.

ومن آراء محمد عبده التربوية ما قاله عن تقسيم التعليم الديني إلى ثلاث مستويات: "كل واحد منها مقول على المبدأ والتوسط والنهاية، وكل منها غذاء لطبقة من الناس لا قوام لحياته الدينية والسياسية إلا به."(عبده، الأعمال الكاملة...، 1993م، ج3، ص: 81).

فالتعليم الموجه للعامة يقتصر على مبادئ الحساب والقراءة والكتابة، ومختصرات في العقيدة والأحكام والسير، وهو ما يناسب مستوى طبقة الصناع وأصحاب الحرف، أي الضروري من علوم الدين للانصراف إلى أعماله، فهم يتعلمون بمراعاة القدرات التي يتمتعون بها، والظروف التي يعيشونها، والتي تدعو في الغالب إلى الاكتفاء بذلك، والتفرغ لطلب المعاش. أما الفئة الثانية المرشحة للوظائف الحكومية، فيحصلون على تعليم يؤهل للقيام بتلك الوظائف، فيقرؤون مقدمات للفنون، كتب مفصلة للعقائد وبراهينها، والتوسع في باب الفقه والأحكام، والمعرفة الجيدة بالسير، وهذه الطبقة الوسطى فوق العامة تتناسب ظروفها، ومتطلبات فئتها مع هذا النوع من المعارف. أما الفئة الثالثة فهم الراغبون في سلك طريق التعليم والإرشاد، والبلوغ من علم غايته، والذين يكشف الامتحان والمران تفوقهم وتميزهم، وقدرتهم على التعمق أكثر في تحصيل العلوم، فالعلم يبذل حسب محمد عبده بمراعاة

القدرات والظروف التي يعيشها المتعلم، فيعّلم هؤلاء فنون التفسير والعربية وعلم الحديث والأخلاق والآداب الشرعية وعلوم الآلة والتواريخ والسير وعلم الكلام وفنون الخطابة والجدل. ولا يمنع هذا البرنامج من إمكانية صعود متعلم من طبقة لأخرى إذا سمحت بذلك قدراته ومواهبه، فالامتحان الذي يخضع له المتعلم هو ما يقرر ذلك.

وإن هذا المقرّر ليذكّر المطلّع عليه بما كان يقوله أفلاطون في جمهوريته حول تربية الحراس في دولته المثالية، وأن كل فرد يوضع في طبقته الخاصة به بحسب ما يقدر على تحصيله من المعارف، وما تسمح به مواهبه، وعدم امتناع وجود طالب يولد بين العامة من الارتقاء لطبقة الحراس، أو العكس، ولسنا متثبتين من نقل محمد عبده للفكرة، ولكن أصولها معروفة وليست بالجديدة، وهي معلومة لكل مطلّع على تاريخ فلسفة التربية.

ومن آراء عبده التربوية المهمة هي مسألة تعليم المرأة، فقد تحدث المحافظون والتغريبيون في مصر عن هذا الموضوع، وناقشوا مسألة ظروف المرأة الريفية في مصر طويلا، ولمحمد عبده رأي تعليم المرأة حيث يرى أن:" ترك البنات يفترسهن الجهل وتستهويهن الغباوة من الجرم العظيم... وإن النساء الجاهلات والرجال الجاهلين لا يمكن أن تتكون من بينهما أمة ولا جمعية." (عبده، الأعمال الكاملة 1993م، ج3، ص ص: 169-170) فالمدرسة الأولى للنشء قبل المدرسة والتعليم؛ هي الأم، فإذا صلحت بفعل التربية والتعليم نشأ عندها جيل صالح، يبني الأمة ويقيم الاجتماع البشري على أصوله، فقد قال أحمد شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها ❖❖❖ أعددت شعبا طيّب الأعراق.

والإنتباه لهذه النقطة له مرجعيته الدينية التي استند إليها عبده، وبالخصوص ما ورد في النصوص القرآنية والأحاديث، إضافة إلى إدراك الغاية من التربية التي هي إعداد الإنسان، المستحق لصفة الإنسانية، وأن الأمم الأخرى المتفوقة إنما أدركت أن النجاح يبدأ بالعناية بالنشء وتربيته، وأن الأم المتعلمة أقدر على هذه المهمة في مراحلها الأولى على الأقل، ليكمل دور المدرسة فيما بعد، ما بدأت الأم في غرسه.

إن الشيخ **رشيد رضا** تلميذ عبده، والذي جمع تاريخه، وصاحب مجلة المنار التي كانت أعدادها لا تنقطع عن شيوخ الجمعية ورئيسها على الأكثر، قد تابع عبده في هذه النقطة الأخيرة حيث يقول:" وأن «حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم» يشمل المسلمات باتفاق علماء الإسلام."(رشيد رضا، 1984م، ص ص: 18-19) فالمرأة وجب تعليمها، وإن كان المقصود هنا تعلم أمور الدين، وليس يمتنع من طلب علوم الدنيا للانتفاع بها في مصالح المسلمين.

إن الفقهاء يضعون لذلك ضوابط تختلف من فقيه لآخر، ومن بلد لآخر، لكن المهم هو التأكيد على أن التعليم حق من حقوق المرأة التي يكفله الإسلام لها، فلا مشاحة في أن المرأة المتعلمة أفيد للمجتمع من نظيرتها الجاهلة، وقد تقرر لنا ذلك في حديثنا عن سالفا عن رأي محمد عبده. لقد علمنا رأي رشيد رضا، والذي يهمنا أن هذا الطرح سينتقل للجزائر، ويطّلع عليه شيوخ الجمعية ومنهم مبارك الميلي، وسنعرف إن كانت هذه المسألة قد طرحت عنده، وما كان موقفه منها؟

وآخر ما نختتم به آراء عبده التربوية هو حديثه عن ضرورة إدراج العلوم العصرية في التعليم في أوطاننا في ذلك الزمان، وإن قصد بعبارته تلك مناهج الأزهر التعليمية، فقد قال بعد بيّن حقيقة علم الكلام وطرق

تدريسه في الجامع الأزهر والتي دَرَست وشُوِّهت؛ متأسفا عن حال المصريين والعرب المسلمين جميعا مع العلوم الحديثة ومنوّها لضرورتها وقيمتها: "فما حالنا بالنسبة إلى علوم جديدة مفيدة، هي من لوازم حياتنا في هذه الأزمان، وكافّة عنّا أيدي العدوان والهوان، وأساس سعادتنا، ومعيار لثروتنا وقوتنا، لابد لنا من اكتسابها، وبذل المجهود في طلبها." (عبده، الأعمال الكاملة ...، 1993م، ج3، ص: 18) وهذا هو التجلي الحقيقي للتيار السلفي المجدد، وهذا بخلاف بعض الدعوات الإصلاحية، التي جعلت من العودة للعلم الكلاسيكي الموروث من العصور الوسطى غاية، إذا نالها الطالب فقد حصّل العلم، ومن اشتغل بها دون غيرها فقد بلغ سعادة الدارين، وبسبب هذا الخلل -والذي نتبه له عبده في زمانه- أصبحنا نسمع في القرن الواحد والعشرين من يقول بأن الأرض مسطحة، والشمس هي من تدور حولها، وعلى العلوم التجريبية مسايرة العلوم الدينية الموروثة عن القرون الماضية.

من محمد عبده إلى محمد الطاهر بن عاشور؛ شيخ الزيتونة التي تعلم فيها مبارك الميلي، وقد شُغِل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بموضوع الإصلاح التربوي المفضي للنهضة الحقيقية الفعّالة التي غايتها النهوض من الوهدة الحضارية التي تعيشها الشعوب العربية الإسلامية، فقد ترك لنا كتابا عن التعليم العربي الإصلاحي، ضمّنه جلّ آرائه الإصلاحية في باب التربية، ولا يختلف الطاهر بن عاشور عن عبده في شيء من الأفكار الإصلاحية التي وضعها في ذلك الكتاب، إلا أن عبده قد ترك آراءه متفرقة في مقالات عني من جاء بعده بجمعها.

أمّا الطاهر بن عاشور فقد جمعها في كتاب، والتاريخ قد وثّق الصلة بينهما، والمكاتبات، وزيارة محمد عبده لتونس ولقائه بالطاهر

بن عاشور، فالقول:"بقيمة التربية في سعادة الإنسان، وإلى ضرورة إصلاح المناهج القائمة في التعليم مسايرة لروح العصر، وتقسيم التعليم إلى مراحل يمتاز فيها المتعلمون بحسب قدراته على مواصلة التدرج أو التوقف، وتعليم المرأة، والعناية بتكوين المعلمين تكوينا نوعيا، والإشارة إلى العلوم العقلية والعلوم العصرية وضرورة إدراجها في المناهج." (الطاهر بن عاشور، 2006م، ص: 09-52-198) وكلها أفكار قد عرفناها مع محمد عبده.

1-2- الآراء التربوية للمفكرين الجزائريين قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد كان هذا العنصر محل تساؤل لدينا منذ مدة، فإن كانت الظروف الاجتماعية والثقافية، والحالة الفكرية والحضارية للمجتمع الجزائري متخلفة جامدة لقرون طوال، حتى زمن الاستعمار، وإلى أن نشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أفلا تكون مثل هذه العوامل والظروف محفزا لظهور العقول المستنيرة الثائرة على تلك الوضعية، والداعية إلى تغييرها بعد أن أخرجت هذا المجتمع وعطلّته عن أداء دوره الحضاري، وجعلته قابلا للاستعمار؟ ألم تكن هنالك دعوات إصلاحية قبل الجمعية للنهضة، وإعادة النظر في التربية من أجل بناء الإنسان القادر على المساهمة الحضارية والتاريخية؟

إن هذا السؤال دفعنا للبحث، ولم نبتعد عن فترة ظهور الجمعية حتى عثرنا على أحد أعلام الجزائر، والمنظرين لفلسفة تربوية جديدة، هو الشيخ **عبد القادر المجاوي**، ولا يفهم من ذلك أنه الوحيد الذي انتبه قبل الميلي لمشكلة الإصلاح التربوي، بل لا نريد عرض إسهامات كل المصلحين الجزائريين السابقين على الجمعية والميلي، لكننا اكتفينا به

كمثال بحكم ما تركه من آراء تناسب عصره، جمعت في مؤلف خاص بالتربية، والنظر في حال المعلم والمتعلّم.

إن المجاوي قد ساءه ما رآه من أبناء مجتمعه في تلك الفترة، والتي فشي فيها الجهل، وقلّ العلم ومعه الوعي، ونادى بنفس ما نادى به الفلاسفة والمصلحون عبر التاريخ لإيقاض شعوبهم من ظلام الجهل، والدفع بهم نحو القيام بدورهم في بناء الحضارة الإنسانية، وهذا قوله: "إن الإنسان إذا أراد أن يجني ثمرة امتيازه عن بقية الحيوانات يجب أن يدب في تحصيل العلوم التي عليها مدار المعاش والمعاد ووقت تحصيلها من المهد إلى اللحد"(المجاوي، 2008م، ص: 31). فلا تمام للنوع الإنساني إلا إذا تحقق كماله الذي هو ميزته، وكماله هو التعقل، وفعل التعقل لا يكون إلا بإدراك المعقولات، أي المعرفة والتعلم، فالعلم قنية يكون بها سعادة الإنسان وصلاح أمره في الدارين، وقد قال بذلك عبده وابن عاشور كما سبق وعرفنا.

ومن آرائه الإصلاحية؛ نقده إهمال التربية والعناية بالتعليم، ورفضه لوضعية المرأة الجزائرية الجاهلة فهو يقول: "وما كثر الفساد في أمة إلا بعدم تربية الأولاد فإننا نرى الأولاد مهملين يتعلمون الفساد ...، وإننا نرى الأمم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادهم العلوم النافعة، والمعرفة المفيدة، فيجب التبصر لمثل هذا، وفي الغالب أن إهمال الأولاد من الأمهات الجاهلات."(طالبي، 2016م، ص: 21).

وقد عرفنا مثل هذه الأفكار عند من سبقه، فإنما حياة الأمم، وإثباتها لذاتها، وأدائها لدورها في تشييد المعرفة الإنسانية والتأسيس والبناء لصرحها الحضاري؛ علّته وحقيقته هو العناية بالناشئة، وإصلاح أحوالهم وأخلاقهم وثقافتهم بالعلم والمعرفة، والدعوة إلى العمل بهما،

وأن هذا لا يتأتى في لأمة أهملت أبناءها، والواقع أنها لم تهمل ناشئتها إلا حين أهملت الأم التي يتلقى منه الأولاد أوّل دروس الحياة، فلا ينتظر ممّن رضع الجهالة، فأوّل إصلاح للجيل هو تعليم المرأة وحسن تثقيفها، وهذا ما فعلته كل الأمم التي استطاعت تغيير واقعها إلى ما هو أفضل منه.

ومن الإشارات المهمة التي تجعل المجاوي في الصدر من التيار السلفي الجدد، هو دعوته إلى تعلم العلوم العصرية، إضافة إلى العلوم الدينية، ونقده لطرق التعليم في مجتمعه التي تكتفي بالتعليم القرآني وحده، بل يجب أن يتعلم الناشئ العلوم الدينية والدنيوية، وقد انتبه إلى أهم علمين يجب إدارجهما في المنهاج التعلمي؛ فقد أكدّ أنه: "لابد من دراسة علم الأخلاق وعلم النفس."(طالبي، 2016م، ص: 21). وذلك للتمكن من فهم نفسية المتعلم، وتطور أحواله عبر مختلف مراحله العمرية أثناء التعلم، وهذا ما هو مقرّر اليوم في علوم التربية، وأنواع البيداغوجيا المختلفة التي تعنى بطرائق التدريس والتعليمية، والأخلاق أساس التربية، فلا فائدة من التعليم إذا لم يساهم في البناء الوجداني والسلوكي للمتعلم، وإلا كانت الشخصية التي تنتجها التربية ناقصة غير قويمة.

إن هذه الفكرة الأخيرة والتي نريد إيرادها الآن توحي بالتقارب حدّ التطابق بين آراء عبده والطاهر بن عاشور والمجاوي، والمعروف من سيرة هذا الأخير آداؤه لفريضة الحج، وزيارة محمد عبده للجزائر كانت في حياته، فقد مات عبده قبله، والمجلات والكتب لم تكن تكن تحدّها الحدود حتى في تلك الفترة الإستعمارية، ولا نريد القول بالتقليد والمتابعة، ولكن لعلّها القراءة الواقعية للحال والوضع، واستقراء علل تفوق الآخر، إضافة لتلك الحركة الفكرية والثقافية والأدبية عبر

الكتب والصحف والمجلات الرحلات العلمية؛ كلها مجتمعة أسهمت في تقارب وجهات النظر في الفلسفة التربوية المفضية للإصلاح والنهوض.

وللمجاوي رأي آخر له مكانته التي تستحق النظر والاعتبار في فلسفة التربية والذي لا يختلف عمّا تركه كبار فلاسفة التربية، والمنظرين لعلومها، حيث يقول واصفا ما وضعه في كتابه القواعد الكلامية بأنّه:" أنموذج كفيل باستفادة القارئ منه السبيل الذي تُتلقى به أصول الدين على الوجه الملائم لروح الوقت والمساعد لملكات تلامذة هذا الزمن"(المجاوي، 1911مـ، ص: 03).

لا نجانب الصواب إن قلنا إن هذا الطرح قد جمع علم النفس التربوي، والإجتماعي المدرسي، إضافة إلى الرؤية التربوية، والهدف المنشود لفلسفة التربية، والغايات التي تسعى إليها، ونوعية الإنسان الذي تريد إعداده. فالتعليم الذي يراعي الظروف الاجتماعية وتغيراتها، ولا يدرس نفسية المتعلمين وفق التطورات التاريخية والتفاعلات النفسية لهم وفق تلك التطورات، ويدرك التحولات المستمرة في الاهتمامات، والميول التي يفرضها الواقع المتجدد، لن يكتب له النجاح، وهذا ما فعله عبده حين تجاوز كتب الأزهر في علم أصول الدين ووضع لهم رسالة التوحيد، ولا أكتم استغرابي لهذا التماثل الكبير بين فلسفتي الرجلين التربوية.

2- الآراء التربوية للشيخ مبارك بن محمّد الميلي وعلاقتها بالآراء السابقة:

بلغنا الآن للجزء الثاني من دراستنا هذه، فبعد التعرف على أشهر الآراء التربوية لدى أعلام التيار السلفي الإصلاحي، جاء دور الإطّلاع على آراء الميلي التربوية، والتعرف عليها، ومن جهة ثانية إثبات أو نفي الصلة بينه وبين آراء من سبقوه في هذا الباب من كبار العلماء المصلحين في عصره.

2-1- الأفكار والرؤية التربوية للشيخ الميلي:

إذا كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس رائدة النهضة الإصلاحية الحديثة في الجزائر، وقد تقرّر لدينا فيما سلف أنه لا دعوة إصلاحية؛ ولا فكر نهضوي؛ دور فكر تربوي يقوده ذلك كلّه، وقد كان شيوخ هذه الجمعية معلمين، ومنشئين لمدارس للتعليم، ويستحيل ذلك دون وجود رؤية تقود تلك العملية يكون مبارك الميلي متبنيا لها، لكن ما هو نصيب الميلي من تلك الرؤية؟

2-1-1- موقفه من أهمية العلم وطرق تدريسه:

فمن آراء الميلي التربوية التي نريد البدء بالتعريف بها هي التأكيد على أهمية العلم في حياة الإنسان عموما؛ والمسلم على وجه الخصوص، حيث يقول: "إن «جمعية العلماء» قد أدركت ذلك المغزى التشريعي الإسلامي في الابتداء بالتعلّم، وعرفت تلك الثمرة الطيبة في هناء الإنسانية وسعادة المسلمين."(الميلي، 2015م، ص: 662).

إن هذه العبارة قد وردت في مناسبة إحياء ذكرى المولد النبوي، والتي اعتبرها مناسبة للتذكير بهدي النبوة، وليس مجرد أوراد ومدائح وقصائد واجتماع على الموائد، وأهم ما يجب متابعته في الهدي النبوي هو الحثّ على التربية والتعليم، إذ أوّل ما نزل من الوحي؛ كان دعوة للعلم، وبه كما قال الميلي سعادة الدارين، والنفع للإنسانية ككل، فالجامعة البشرية إذا عمّها العلم الصحيح، والتربية الصالحة سادها الصلاح وعمّها السلام، وتمام الصفة الاجتماعية كمال النوع الإنساني، وأما أهميته بالنسبة للمسلم، فقد كان يرى هذا التيار الفكري برسالة المسلم الحضارية والإنسانية في الاستخلاف على الأرض وعمرانها، والدعوة إلى الخير في الدنيا والآخرة، وكل ذلك لا يتأتى إلا بمن حسن

تأديبه وتربيته وتعليمه. هذه دعوة صريحة للثورة على الزوايا التي ركنت إلى الجمود، وحاربت العلم والوعي بغية الحفاظ على مكاسب عاجلة هي من لعاعة الدنيا، أين منها مكاسب العلم والتربية وإصلاح النشء.

وبعد التنبيه إلى أهمية العلم، والحث على العناية بالتربية، يضيف الميلي فكرة في باب الإصلاح التربوي، ومضمونها هو النقد لطرق التدريس المتبعة من الزوايا في عصره، فهو يقول: "والذي يختص بالزوايا من عيوب هو بثّ الجمود وتقديس رجال ليس لهم فضل أعمال"(الميلي، 2015م، مج:3، ص: 788). أما الجمود والتقليد فقد عرفنا نقدهما مع ابن خلدون، ومحمد عبده، وسببهما سوء التعليم، والخلل في المقررات التي هي مختصرات حملت ألفاظها من المعاني فوق ما تحتمل حتى استغلقت دون المتعلم، والذي يفنى عمره دون إدراك مراميها، ودون معرفة للدليل فيكتفي إذا سئل عن المسألة بالقول هكذا قال الشيوخ.

ولكن الداهية الكبرى التي أصابت التعليم في الزوايا الجزائرية -ولا نقصد جميعها- غرس تقديس رجال ليس كأولئك الذين انتقد ابن خلدون تقديسهم، فبعض الشرّ أهون من بعض، فالأقدمون كانوا علماء، أما هؤلاء فأهم خرافة وشعوذة ودجل، قد ملئوا عقول العامة بالأباطيل، والاعتقاد في الرجال ما حقه يوّجه للخالق، ووصلوا بهم إلى حالة من السبات والركون عبّرت عنها تلك العبارة بالعامية الجزائرية أحسن تعبير "ناكلوا القوت ونستنوا الموت"(طالبي، 2016م، ص: 18).

لم يكتف الميلي في فلسفته التربوية بتشخيص الداء، بل لقد عمل على اقتراح الدواء المؤدي لعلاجه، فقال: "ولا يتغلب عليها - يقصد أسباب التخلف في تعليم الزوايا- إلا بمؤتمرات علمية تضع البرامج وتوّحد الأساليب وتمتحن المعلّم والمتعلّم."(الميلي، 2015م، مج:3، ص: 788). إن هذه

العبارة على قصرها، لتحمل من المعاني والأفكار التربوية، التي يعمل وفقها النموذج التعليمي المعاصر، فتجاوز سلبيات التعليم في الزوايا، والذي يضاف له عيب آخر هو الاختلاف في المقررات، وفي ذلك عدم مراعاة لمتطلبات العصر، وإحداث الفروق في التنشئة بين أفراد المجتمع الواحد، والبديل هو إقامة المؤتمرات العلمية بين فلاسفة التربية والمنظرين لها، والذي يكون دورهم هو وضع البرامج وطرق تنفيذها وفق ما تقتضيه الوضعية الحالية للمجتمع، وفلسفته وما يسعى إلى تحقيقه من أهداف.

إن هذه الأخيرة يجب أن يعدّ لها النشء القادر على تحقيقها، والوصول بالمجتمع والأمة إلى هدفهما المنشود في الحياة، ومكانها بين المجتمعات والأمم، ولا يكون ذلك إلا بفلسفة تربوية تعنى بشروط نجاح العملية التربوية، يراعى فيها البرنامج التعليمي ومقاربات تنفيذه، وتكوين المعلّم القادر على تحقيق الأهداف التربوية المسطرة، وإعداد المتعلم للقيام بوظيفته اتجاه نفسه ومجتمعه والإنسانية جمعاء، وفق مراعاة الفروق الفردية، ووضع الرجل المناسب في مكانه، وهو المقصود بامتحان المتعلم.

2-1-2- المعلم والمتعلم في العملية التربوية:

وعلى ذكر المعلّم القادر على تحقيق غايات الفلسفة التربوية للمجتمع، فقد كان له -لعظم دوره في إنجاح الإصلاح التربوي- مكان مهم في الفكر التربوي لمبارك الميلي، إذ لم يهمل الحديث عنه في مقالاته، وأفرد له مقالا خاصّا به، ومن أهم ما جاء فيه أن فشل المعلم في مهته يرجع لسببين: "أهونهما أن طريقته في التعليم عقيمة، وأدهاهما

أنّه مصاب في أدبه، مؤتزر بالأوزار، وهذا الثاني يجب إبعاده، وذلك يتعين إرشاده(الميلي، 2015م، مج:3، ص: 687).

ولنبدأ بالعلة الأدهى، فمن شروط المعلم المؤدية لنجاحه؛ القدوة، فليس من عمل المربي أن ينقل المعارف، وإنما هو مربي قبل ذلك، فقد أوصت أمّ الإمام مالك ابنها أن يأخذ من أدب ربيعة الرأي قبل علمه، وغرس القيم والأخلاق تكون ممّن تمكنت من نفسه تلك القيم، فيأخذها المتعلم من مؤدبه تأثرا بسلوكه قبل أن يؤدبه عليها، فقد قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ❖❖❖ عار عليك إذا فعلت عظيم

وأعظم ما يقوم به المربي هو تغيير القناعات وتصحيح الأفكار وتصويبها، وتقويم السلوكات وتوجيهها، وليس لهذه المهمة من عدمت أو ساءت أخلاقه، وقد كان الفلاسفة قديما يربطون بين تمام العلم والفضيلة، فمن فسد خلقه، فلعلّة في تمامية العلم عنده، ولأجل هذا كلّه فقد جعل الميلي من كان هذا حاله أن يسرّح، فلا علاج ينفع معه.

وقد استطاع مبارك الميلي أن يغوص بعقله إلى جوهر العملية التعليمية التعلمية إذ نبّه لخطر الرذيلة إذا كانت صفة للمعلم، ثم انتبه إلى أن فشل تربية النشء وإعداده، المؤدي بالضرورة إلى فشل الإصلاح والنهضة قد يكون لعلّة في المقاربة المتّبعة في التدريس، فليس دور المعلّم حشو ذهن المتعلم بالمحتويات دون تحقق من مدى تمكّنه منها، ونعود إلى النموذج القديم في التعليم القائم على الحفظ والاستظهار دون استيعاب، فالأصل عند الميلي أن يتلقى المتعلم المعرفة بلسانه لا بأذنه، أي أن يحاور ويسأل ويناقش معلّمه، وقد كان سقراط يتبنى الطريقة الحوارية في

التعليم:" يكثر من السؤال دائما وفي كل مكان، كيما يكره الإنسان على أن يرى أفكاره بوضوح."(عبد الدائم، 1984م، ص: 60).

إن المعرفة توليد، والمتعلم جوهر العملية التعليمية التعلمية، ولا نبالغ فنقول إن الميلي قد وصل لهذه الفكرة، بل اكتفى بالتنبيه على ضرر حشو ذهن المتعلم بالمعارف دون تحقق من خلال السؤال والمناقشة للتأكد من بلوغه الغاية من درسه مع تلامذته، وهذا أوّل الطريق الذي انطلق منه المنظرون للتربية في العالم من أجل تغيير النظرة للمعلّم والمتعلم.

2-1-3- أهمية العناية بتعليم المرأة:

وما نختم به أهم الآراء التربوية لمبارك الميلي هي تأكيده على تعليم المرأة، وقد عرض لنا حجج متخاصمين في مسألة تعليم المرأة، الأوّل يرى ضرورة تعليمها لما في ذلك من تحقيق للإصلاح المرجو، وأن النساء شقائق الرجال، والأم أوّل مدرسة يتربى فيها النشء، وهي مكلّفة مثل الرجل، وأن صلاح الأسرة؛ ومنه المجتمع يبنى من زوجين متعلمين، والثاني يحضره، خشية المفسدة والاختلاط، ويقصره على تلقينها شفاها دون تعليم للكتابة والقراءة؛ الضروري من أمور دينها وكيفية تدبير منزلها، وموقف الميلي كما يقول هو: "ونحن نرى ما يراه الفريق الأوّل...، إذا اعترفنا بضرورة تعليم البنت فلا وجه للنزاع في لزوم تعليمها الكتابة، وإنما علينا أن نفكر في طريقة الجمع بين تعليمها والمحافظة على أنوثتها وعدم ترجّلها."(الميلي، 2015م، مج1، ص ص: 425-426).

لا يجب الاعتراض على وجوب تعليم المرأة وتثقيفها، وقد عرفنا مع غيره أهمية ذلك في صلاح الأفراد والأسر والمجتمعات، وبل حكم الدين في ذلك، إلا أنه كان أوضح من رشيد رضا.

لقد أبان أن تعليم المرأة ليس بحجبها وتلقينها سماعا دون محوٍ لأميتها، وتعليمها القراءة والكتابة، بل وذهب إلى تضعيف الأحاديث التي تمنع المرأة من تعلم الكتابة، وفي الوقت ذاته اشترط الضوابط التي تحافظ على المرأة كمرأة، والعناية بفطرتها التي فُطِرت عليها المفضية لقيامها بدور الزوجة والأم وتربية الأولاد، فلا حاجة لنا حسب رأيه بتعليم يفسد الفطرة، وينقلب إلى ضرر من حيث أراد أهله النفع، وهذه هي فلسفة الميلي التربوية والفقهية في مسألة تثقيف البنت، وعملا بقاعدة لاضرر ولا ضرار، وهذا كلّه لإدراك أهمية تعليم المرأة، وضرورة ذلك كله في المجتمع الجزائري؛ الذي كانت أمهات أبنائه في ذلك الزمن ترضعهم الجهل والخرافة.

2-2- صلة الميلي وتأثره بالفكر التربوي الإصلاحي في العالم العربي الإسلامي:

إن ما كتبناه في الصفحات الأخيرة عن الفكر التربوي لمبارك الميلي، هو معظم ما استطعنا الوقوف عليه من آثاره في ذلك الفكر، وجملة الآراء التربوية يمكن حصرها في الحديث عن أهمية العناية بالعلم وتربية النشء لقيام النهضة ونجاح الإصلاح، ونقد الأساليب السائدة في التعليم واقتراح البدائل وفق ما يخدم الراهن وفلسفة النهضة، ودور تكوين القائمين بمهام تربية الناشئة وإعدادهم، والتأكيد على ضرورة تعليم المرأة لإنشاء الفرد الصالح ومنه المجتمع السليم. لقد تبين لنا من خلال ما رأيناه من آراء محمد عبده، والطاهر بن عاشور أنها أفكار امتدت لدى رواد التيار السلفي الإصلاحي من مشرق العالم العربي إلى مغربه على غرار التيار السلفي التقليدي المحافظ.

لا يلزم من مجرد التشابه في الفكر بين سابق ولاحق، ولا حتى بين متعاصرين في مكانين مختلفين القول بإتباع أحدهما للثاني، فإن الظروف الاجتماعية للشعوب العربية الإسلامية كانت واحدة، والدعوة للنهوض، ومناجاة الضمائر بغية الإصلاح والقيام بالنهضة كانت ملحّة ولا محيد عنها، فالعقول النابهة لا يمكنها ترك مجتمعاتها في تلك الوضعية من التخلف وسيطرة الجهل على العقول، والانزواء الحضاري، والركود والجمود الفكري والغياب عن المساهمة في بناء الإنسانية وتكميل النوع البشري بما هو مستعد له بالقوة.

كما أن القول بالمتابعة -وهو ما نسعى للتحقيق فيه- يستلزم أشياء عرّف بها الشيخ عبد الحليم محمود وهي: "1- التشابه، أو التطابق التام بين الفكرتين. 2- أن يثبت، بطريقة لا لبس فيها، أن الأخير قد تلقن مباشرة - سواء بالتلمذة، أو بواسطة الكتب- عن السابق. 3- ألا تكون الأصالة، أو العبقرية متوفرة في اللاحق، أي: أن تكون في اللاحق طبيعة التقليد."(محمود، 1989م، ص: 184).

سنبدأ في مناقشة الشرط الثالث، والذي من الحيدة عن الحق وصف الميلي به، وهذا يشهد به كتابه عن تاريخ الجزائر، ورسالته في الشرك ومظاهره، ومعالجته للقضايا الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ومختلف ظواهر مجتمعه في مقالاته، فقد كان ينطق عن بيئته، ويحلل ويناقش ويعالج من خلال ما يراه، ووفق ما تسمح به الظروف المحيطة به، وما يتناسب مع واقع الحال، فلم يكن يأخذ بالجاهز عن غيره، دون مراعاة للمعطيات التاريخية والزمانية والاجتماعية المحيطة به. ولئن تشابهت آراؤه التربوية مع المصلحين

السابقين عليه، من مفكري العالم العربي الإسلامي، فلأجل الواقع المشترك، والذي تناسبه تلك الآراء.

لسنا نقول بانعدام تأثر الميلي بدعوة عبده أو الإصلاحات التي دعا إليها الطاهر بن عاشور في الزيتونة، فإذا رجعنا إلى شرطي التقليد الباقيين، فأحدهما متحقق وهو التشابه في الآراء، أما الثاني وهو التلمذة، والثابت أن مبارك الميلي قد درس في الزيتونة، وعرف آراء شيخها الطاهر بن عاشور حول الإصلاح التربوي، وأما محمد عبده فقد قال وصف عثمان أمين أثره قائلا: "وقد كان للأستاذ الإمام أثر ظاهر في إفريقيا الشمالية بفضل مجلة المنار...، وقد كان للنقد الذي وجهه محمد عبده إلى علماء المسلمين...، وقع شديد وصدًى قويّ في الجزائر بوجه خاص. ويرى «هنري لا ووست» أن هذا النقد قد ساعد في تأسيس حزب العلماء المصلحين بالجزائر."(أمين، 1955م، ص ص: 224-225).

هذا صريح في الأخذ بمذهب الأستاذ الإمام والتأثر به في الجزائر، بفعل المقالات التي كانت تنشرها له مجلة المنار، وبفعل تلك الزيارة ولقائه بالشيخ عبد الحليم بن سماية، وثورته على حالة الجمود التي خلفتها مناهج العلماء في التدريس والتي انتقل أثرها إلى ثورة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الزوايا وطرقها التقليدية في التربية والتعليم.

وتأكيدا للصلة الدائمة بمجلة المنار من طرف الجمعية، فقدأشار الشيخ عبد الحميد بن باديس للشيخ رشيد رضا ومنهجه في تفسير القرآن، كما نقلوا مقالات للمنار في المجلات التي كانت لسان الجمعية، مما يؤكد الصلة بين الجزائر والمشرق وعلمائه المصلحين، فتأثر الميلي لا محالة واقع من خلال تلك الصلة، ولكننا نعود فنقول إن

التأثر لا يلزم منه الحكم بالتقليد، إن تشابه العلة والمرض، وتشابه الظروف والعوامل المؤدية للعلة، وتشابه الأشخاص المصابين بالعلة، هذا كله لا محالة مؤدٍ لتشابه الدواء، ولطرق الوقاية منه، وتحسين الظروف المؤدية لإنتاج مجتمع سليم، وجني الثمار من الإصلاح، وتحقيق النهضة المرجوة والرقي إلى مستوى الأحداث الإنسانية مساهمة وإنتاجا.

خاتمة:

وصفوة القول وخاتمته، أن الفكر التربوي المعاصر في الجزائر، يبقى على مثال بقية المجالات الثقافية والاجتماعية التي يشترك فيها المشرق والمغرب، ويتأثر فيها الأخير بما يقع ويظهر في الأول، وهي سنة جرى عليها تاريخهما، فقد كان للتيار السلفي الإصلاحي مذهب قائم في ذاته، ومحاولات مجدّة في الإجابة عن سؤال النهضة وتحرير الوعي العربي الإسلامي، والتفطن لدور التربية في تحقيق الأداء الحضاري الفعّال للأمة، وعودتها لذلك المضمار الذي فارقته منذ قرون؛ بفعل الجمود والركون.

لقد استطاع هذا التيار تحديد السبب في التأخر، واقترح الحلول لتجاوز تلك الوضعية، وقد كان سبب تطرقنا للفكر التربوي لذلك التيار أننا نريد معرفة أثره على المصلحين الجزائريين، وبالخصوص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في شخص الشيخ مبارك الميلي، وذلك بعد تقرير اشتغال هذا الأخير بالتربية، ومعرفة أبرز آرائه فيها، فكانت النتيجة أنه كان على منهاج أولئك المصلحين، ومتأثرا بدعواتهم الإصلاحية، ومتبنيا لرؤاهم التربوية الهادفة للنهضة.

إن ما يجمل بنا أن نوصي به في ختام هذه الدراسة، هو أن حكمنا بتأثر الشيخ الميلي بغيره لا ينقص من قدره، فقد حدّدنا السبب وعرفنا

علة للتأثر، وأن فضله وإضافاته معروفة في آثاره، في تحرير الوعي، وبناء الإنسان القادر على النهوض بمجتمعه والعودة إلى الدور الحضاري وأدائه، وتجاوز أهم ما سقط فيه الإنسان العربي عموما والجزائري خصوصا، ألا وهو الاستعمار والقابلية له، وهذا هو الهدف المنشود لتلك الاجتهادات الإصلاحية.

وأما بالنسبة للحكم بالتقليد الذي قررناه آنفا، فقد اقتضته الموضوعية العلمية لا غير، وإننا نرجو الاهتمام بتراث أولئك الأعلام، واستخراج مكنوناته، والتعريف به وبأثره، والمحافظة عليه كجزء من التراث الفكري الجزائري، المعبر عن هويتنا الفكرية، ونتمنى القدرة وتوفر الوقت والجهد للتعرف على كل الجوانب الفكرية، والمشكلات التي صادفتهم، وذلك لأجل الاستفادة من مناهجهم وكيفية تعاملهم معها، ولا نقصد بذلك استرجاع الحلول والمشكلات في حدّ ذاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أمين عثمان، (1955م)، **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، د.ط، مصر، مكتبة النهضة المصرية.

2- ابن خلدون عبد الرحمن، (2010م)، **المقدمة**، ط1، مصر، دار ابن الجوزي.

3- رشيد رضا محمد، (1984م)، **حقوق المرأة في الإسلام وحظّهن من الإصلاح المحمدي العام**، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، د.ط، بيروت-دمشق، المكتب الإسلامي.

4- طالبي عمّار، (2016م)، **آثار ابن باديس -المدخل-، المجلد الأوّل تفسير وشرح أحاديث**، ط6، الجزائر، دار الوعي.

5- الطاهر بن عاشور محمد، (2006م)، **أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية**، ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

6- طه حسين، (1992م)، **الأيام**، د.ط، مصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر.

7- عبد الدائم عبد الله، (1984م)، **التربية في التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، ط5، لبنان، دار العلم للملايين.

8- عبده محمد، (1341هـ)، **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**، ط3، مصر، مطبعة المنار.

9- عبده محمد، (1993م)، **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده**، ج3 الإصلاح الفكري والتربوي والإلهيات، تحقيق وتقديم محمد عمارة، ط1، مصر، دار الشروق.

10- المجاوي عبد القادر، (1911م)، **القواعد الكلامية**، د.ط الجزائر، المطبعة الشرقية لصاحبيها فونتانا الأخوين وشركائهما.

11- المجاوي عبد القادر، (2008م)، **إرشاد المتعلمين**، ط1، لبنان، دار ابن حزم.

12- محمود عبد الحليم، (1989م)، **التفكير الفلسفي في الإسلام**، د. ط، مصر، دار المعارف.

13- الميلي مبارك، (2015م)، **آثار الشيخ مبارك الميلي**، المجلد 1 و2 و3، جمعها ورتّبها وعلّق عليها وخرّج أخبارها أبو عبد الرحمن محمود، ط1، الجزائر، دار الرشيد.